

سلسلة خدمة الطوارئ

صديقي في صراع مع ...

# الخلافات مع الآخرين

جوش ماكدويل

و

إد ستيفارت



## كلمة شكر

نودّ أن نشكر الأشخاص التالية أسماؤهم:

**دايفد فرغيوسن**، مدير «خدمات الحياة الحميمة» في أوستن بتكساس، إذ أسهم إسهامًا كبيرًا في هذه السلسلة. ويظهر تأثيره ملموسًا في كلّ كتّيب منها، ولا سيّما بمبادئ رسالة «الحياة الحميمة». وقد جسّد دايفد أماننا نموذجًا في كيفية كون المرء واسطة لعمل الله من خلاله على تعزية الآخرين ودعمهم وتشجيعهم.

**دايفد بلس**، مُساعد جوش منذ ثلاث وعشرين سنة، وقد عمل معنا جاهدًا في صياغة كلّ كتّيب من هذه السلسلة، شكلاً ومضمونًا. إنّ كلّ قصّة خياليّة في الكتّيبات الثمانية من «سلسلة خدمة الطوّارئ» مقتبسة من المقطوعات السمعّيّة الدراميّة التي كتبها دايفد شخصيًا، عن «شبيبة في أزمة» ونحن نشكر الله حقًا من أجل مواهب دايفد والتزامه.

جُوي بول، من دار النّشر «وورد» لم يقتنع فحسب بكامل هذا  
المشروع، بل أيضًا واطبَّ على مناصرتِه في هذه الدّار.

جوش ماكدويل

إد ستیوارت

## قصة «كَن»

ما إن دخلَ والد «كَن مايرز» غرفته حتى علم الفتى ابنُ الخمسة عشر عامًا ما يريد أن يقوله له. فقد كانت هذه المحادثة تحصل مرّةً في الأسبوع، على الأقلّ، خلال السنّة الدّراسيّة، ومرّتين أحيانًا.

قال الوالد: «إعتقدتُ أنّ لديك فروضًا يجب عليك أن تكتبها!» نازعًا سمّاعتي الرّأس عن أذني «كَن» وواضعًا إيّاهما على المنضدة قرب السرير. فاضطرم صدرُ الفتى غيظًا، إذ كان يشعر كأنّه ولدٌ صغير كلّمَا أخذ أبوه منه شيئًا بهذه الطّريقة.

كان «كَن» مستقلقيًا على سريره يستمع إلى الموسيقى، فجلس وقال: «لديّ فرضٌ فعلاً، وأنا أكتبه»، عارضًا ورقة فيها أسئلة يجيب عنها في مادّة اللّغة.

فقال الوالد: «أنت تعرف أنّك تستطيع أن تركّز تركيزًا أفضل

بدون ضجيج هذه الأصوات الصاخبة في رأسك». ثم تقدّم نحو السمّاعَيْن اللَّتَيْن كانتا موصولتَيْن بجهاز تشغيل الـ «سي دي» النّقَال الخاصّ بـ «كَن». وكانت الموسيقى ما تزال مسموعة، لكنّها خافتة إذ تنبعث من داخل السمّاعَيْن المُلقائَيْن على المنضدة.

قال «كَن» باحترام: «ليست هذه أصوات ضجّة، يا أبي، بل هي ترانيم.. ترانيم روحية». وكان يكره محاضرات أبيه المتكرّرة، إلّا أنّ الحالة تزداد سوءًا حين يعلّق الفتى تعليقاتٍ تصحيحية.

إذ ذاك وضعَ الوالد راحتي يديه على خاصرته، في وضع المحاضرة المَعهود لديه، وقال: «ليست هذه ترانيم، يا «كَن»، إنّها أشبه بحزمة ملاعق تُطرطُق في برميل نفاية. وإن قال بعضهم إنّها روحية، فلا يعني ذلك أنّ رسالتها آتية من عند الله».

أرادَ «كَن» مناقشة الموضوع بالقول لوالده: «إسمع الكلمات يا أبي، إنّها كتابيّة كأبيّ من أشرطة الترانيم التي تستمع إليها أنت وأمي. أمّا الموسيقى فهي «صوتٌ مُفرّح». وأنت قلق خشية أن أكون مستمعًا لموسيقى شيطانية!». لكنّه جرّب هذا الأسلوب من قبل، فما أدّى إلّا إلى إطالة المحاضرة. ولذلك احتفظاً

لنفسه بهذه الأفكار.

ثمَّ أَرَدَفَ والدُّهُ: «عدا ذلك، إنَّني ما كنتُ أستطيع إتمام أيِّ فرض والتلفزيون أو الرّاديو دائر. إنَّ ذلك يبَدِّد تركيزك».

فقال «كُن» في نفسه: «قد يبَدِّد تركيزك أنت، يا أبي، أمّا تركيزي فلا! فالموسيقى فعلاً تُبقيني مُسترخياً وتساعدني على التّركيز. ألا يمكنك أن تقبل أنَّ عاداتي في الدّرس قد تختلف عن عاداتك؟». وشعرَ «كُن» بالغيظ يغلي في داخله، إلّا أنّهُ لاذ بالصّمت.

«ليس لك أن تهدر وقت الدّرس، يا «كُن». إنَّ علامتك تتدبّئ، فأنت لستَ في المرحلة المتوسّطة، وعليك أن تثابر إذا شئت إحرز العلامات التي تخوّلك دخول الجامعة الرّسميّة».

ودارت في رأس «كُن» الأفكار التالية: «حاولتُ أن أقولَ لك إنَّني لا أريد الإلتحاق بالجامعة الرّسميّة، يا أبي. في الواقع لا أظنُّ أنّني أريد الإلتحاق بأيّة كليّة بعد المرحلة الثّانويّة مباشرة. إنَّني أريد أن أنقطع عن الدّرس سنة واحدة على الأقلّ لأسافر مع فرقة موسيقيّة روحية. أو القيام بخدمة روحية لأجلٍ قصير. فلعلّي عندئذٍ أعلم ماذا أختار عملاً في حياتي. إن شئت أن تستمع إليّ فقط لبعض الوقت فقد تتفهم ما الذي يجري

في حياتي. ولكنَّ كلَّ ما يمكنكِ التّفكير فيه هو علاماتي».

عندئذٍ قال والدهُ مشدّداً: «وما هذه؟» رافعاً إحدى يديه عن خاصرته بحيث يشير بها إلى علبةٍ موضوعة على السّرير بقرب «كُن».

«هذه بطاقات البايسبول الخاصّة بي».

فقال الوالد بحدّة: «أعرف أنّها بطاقات البايسبول، يا «كُن»، ولكنّي أقصد: ماذا تفعل هنا على السّرير بقربك وأنّت تدرس؟»

وردّ «كُن» بحدّة: «لا أدرس كلَّ دقيقة، يا أبي، فأنا أبقى هذه هنا حتّى ألقِيَ عليها نظرةً عندما آخذ استراحة قصيرة».

فقال الوالد حازماً: «إنّها تماماً تجربة أخرى لإضاعة الوقت»، ثمّ مدَّ يده كما لو كان يبتغي أخذ العلبة.

وأمسك «كُن» بالعلبة، على أهبة استردادها، قائلاً: «هذه هوايتي، يا بابا، لا تقلق! لن أرسب في مادّة اللّغة لأنني أنظر إلى بطاقتي بين حينٍ وآخر». هكذا سمح «كُن» لسُخريته بأن تنطلق قويّة قليلاً، وودّ لو يسحب كلامه إن استطاع.

ثمّ مرّت لحظة نظّرَ فيها أحدهما إلى الآخر بلا كلام، وكلاهما



يضع يداً على العُلبَة، حتى قال الوالد وقد بدأ يسحب العُلبَة صوبَه: «سأضع هذه البطاقات بعيداً حتّى لا تلهيك».

ألهم «كن» ذوقه أن يُرخي العُلبَة ويُنهي الجدال، ولكنَّ غضبَه الشَّدِيد حال دون إصغائه للرأي السَّدِيد، وإذا به يقول: «إنَّها لا تُلهيني، يا أبي، فأنا أقدر أن أدرس جيِّداً وهي معي...»

في تلك المشادَّة الكلاميَّة، تمرَّق جانبُ العُلبَة الكرتونيَّة من جهة «كن»، وسقطَ أكثر من ثلاث مئة بطاقة بايسبول على السَّرير وعلى الأرض. وبقيت في يد الوالد العُلبَة الممرَّقة الفارغة. وتممى «كن» لو لم يكُن معانداً بهذا المقدار، لكنَّه كان قد ستمَّ الازدعان والانصياع، فيما حاول والداه أن يكسباه في قالبهما للتلميذ المثاليّ. لم يسبق له أن قاومَ والداه هكذا، وكان متخوِّفاً من العواقب المحتملة.

تأمّل الأب في البطاقات المبعثرة هنيهةً ثمَّ حدَّقَ بابنه. وخشي «كن» أن تكون مجموعة بطاقات الباييسبول لديه قد باتت في ذمَّة التاريخ. إلاَّ أنَّ الوالد طرحَ العُلبَة أرضاً ثمَّ خطفَ جهازَ ال «سي دي» وحافظة الأقراص من على المنضدة، ثمَّ قال وهو يهزُّ إصبعه نحو البطاقات المبعثرة: «لا أريد أن أرى هذه هنا بعد الآن. ولن تستمع إلى هذه التي تسمِّيها ترانيم إلاَّ بعد

إحرازك العلامات الكاملة». ثمَّ غادر الغرفة، مغلقًا الباب وراءه. استبدَّ الغضب بـ «كن» لحدِّ البكاء. فإن لم تكن علاماته وموسيقاه سبب استنكار والديه، إستنكرا ثيابه أو قصَّة شعره أو أصدقاءه. وقد قالوا إنَّ مجموعة من بطاقات البايستول هي تافهة (فعلية ممارسة ركوب الدراجة أو تسلُّق الصَّخور، لأنَّ من شأن ذلك أن يمرَّته في الرِّياضة). وحينما حاول «كن» شرح أفضلياته، بدا أنَّهما لا يُصغيان. وإذا أراد أن يعرض آخر بطاقة بايستول لديه، أو أحدث «سي دي» من الترانيم الرُّوحية، ما كانا يُبديان أيَّ اهتمام. ولم يدِر «كن» أيُّ الأمرين أزعجه أكثر: استيأؤهما النَّاشط أو لامبالتهما السُّلبية.

ألمت «كن» خسارته جهاز الـ «سي دي» وأقراضه إيلامًا غير قليل. إلاَّ أنَّه ارتاح بكون أبيه لم يُصدر أيُّضا مجموعة بطاقات البايستول. كما أنَّه لم يأمره بالتخلُّص منها. فهو فقط لم يُردُّ أن يراها مرَّة أخرى. فسحب «كن» علبة كرتون قويَّة أخرى من خزائنه، وأخذ يجمع بطاقاته ويرصفها غاضبًا في داخلها. سوف يُبقي البطاقات مخبأة فيما والداه في المنزل، ويكشفها فقط حين يكون غائبًا. وقد جعله ذلك يشعر كما لو كان جاسوسًا مُطارِدًا داخل منزله. أمَّا حرمان والده له من موسيقاه، فقد جعله يشعر كأنَّه سجين.

وقُبيل العاشرة ليلاً، صعد «كَن» إلى سريره لينام ليلته ولمّا يُنه فرضه. فإنّ مصادمته المسائيّة مع أبيه نزعت منه الحافز اليسير الذي كان لديه. وقد كان يعلم أنّ فرضاً آخر غير مكتمل يُنزل علاماته أكثر. ولكن ما الفرق؟ فرغم كلّ محاولته، بدا له أنّه لا يُحرز تقدّمًا ملموسًا. فلماذا يحاول بعد؟

كان أبوا «كَن» في غرفة الجلوس يشاهدان التلفزيون كعادتهما، فعلم أنّهما لن يلاحظا أنّ ضوءَ غرفته مُطفأً. فنادرًا ما حادثاه قبل إيوائه إلى الفراش. ولم يكن «كَن» بأيّة حال راغبًا في العودة إلى أيّام صغره، حين كان والده أو والدته يثبّتانه في السرير كلّ ليلةٍ، ويقرأن له القصص، ويصلّيان معه، ويغمزانه بالقبلات. لا بأس في ذلك بالنسبة إلى أخيه الصّغرى «هلا». أمّا عليه فذلك بكثير. ومع ذلك، فقد انزعج من انعدام التّواصل ساعة الإيواء إلى الفراش، إذ بدا أنّ الوقت الوَحيد الذي فيه يحدثه أبواه كان لانتقاده أو توبيخه، والوقت الوَحيد الذي فيه يلمسونه كان لإنزال قدميه عن الصّوفا.

وإذ استلقى «كَن» في العتمة، صلّى صلاة صامتة. قال: «يا ربّ، أنا أعرف أنّك تحبّني، ولكنّي غير واثق من أنّ أبي وأمّي يحبّانني. لماذا يبدو أنّهما ضدّ كلّ ما أفعله؟ لماذا لا تعنيهما حياتي ومشاعري وأفكاري واهتماماتي؟ أعرف أنّني في بعض

الأشياء أثير استياءهما. ولكن يبدو أنّهما لا يوافقان على أيّ شيء. لكنّهما سئما أن يكونا والديّ. لماذا لا أنسجم معهما، يا ربّ؟!».

وبينما «كن» يصلّي، خطرَ في باله أنّ البيت لم يكن المكان الوحيد الذي اضطربت فيه علاقته. فإنّ وجه «تود والاس» صديقه في الكنيسة، ارتسم فجأةً في ذهنه. وهكذا مضى يفكّر متشائمًا ساخرًا: «أواه، يا له من صديق! عظيم أن يكون «تود» قريبًا حين نعمل ما يوّد أن يعمل. ولكن إذ طلبتُ إليه أن يرافقني إلى دكان البطاقات الرياضيّة، أو إذا التمسْتُ مساعدته في حدّث من أحداث جمعيّة الشبان، فهو فجأةً «مشغولٌ جدًّا». لكنّه صديقي حين يكون لي موضع مناسب في برنامجه، أو عندما يحتاج إلى شيء. وإلّا، فقلّمًا يهتّم».

وسرعان ما ذيلَ «كن» صلاته بقوله سرًّا: «وأيضًا يا ربّ، لماذا لا نستطيع أنا و«تود» أن نكون صديقين حقيقيين؟»

ثمّ قبيل أن يخلدَ إلى النّوم، فكّر «كن» في «داغ شو»، وقد كان «داغ» وزوجته «جاني» مُرشدين متطوّعين لخدمة الشّبّية في الكنيسة التي تؤمّمها عائلته. وقبل سنتين، ساعد «داغ» «كن» فعلاً في الانتقال من الاتّكال على إيمان والديه للوثوق

شخصيًا في يسوع المسيح. وقد أحبَّ «كَن» مجموعة الشَّيْبَةِ واعتبر «داغ» أخاه الأكبر روحياً. وكثيراً ما كان «داغ شو» يؤكِّد للأولاد أنَّه و«جاني» حاضران لمحدثهم في أي موضوع. وأوَّل مرَّة قابل «كَن» «داغ» أدرك أنَّ لديه بالفعل ما يحدثه بشأنه.

وبعد دوام المدرسة في اليوم التالي، مشى «كَن» إلى دكَّان الطَّبَّاعَةِ السَّرِيعَةِ الذي يملكه «داغ» و«جاني» ويديرانه في وسط المدينة. لم يكن الدكَّان على طريق «كَن» إلى البيت تمامًا، إلاَّ أنَّه مشى مسافة إضافيَّة لا بأس بها، أملًا أن يكون «داغ» هناك ويستطيع أن يحدثه دقيقة.

وإذ خطا «كَن» داخل الدكَّان، شعر بشيءٍ من الاستغراب. فهو لم يفعل ذلك قطَّ من قبل. هل كان عليه أن يضرب موعداً؟ وماذا كان ينبغي له أن يقول؟ «مرحبًا «داغ»، عندي مشكلة. هلاًَّ تكفَّ عن العَمَل وتحلُّها لي!».

لا تبدو هذه الفكرة صائبة. وكما جرت الأمور، ما كان على «كَن» أن يقلق. فإنَّ «داغ» رآه يدخل إذ كان جالسًا إلى إحدى كومبيوترات الدكَّان يرسم تصميمًا ما.

وقال له مرحبًا: «أهلاً بك، يا «كَن». مفاجأة سارَّة أن تعرِّج علينا!».

كذلك «جاني» أيضاً وابتسمت. فردَّ «كَن» تحيَّتها بمثلها. وقال «داغ» من وراء منصَّة الصندوق «دقيقتين يا «كَن»، وأخذ استراحة. هناك ما أودَّ قوله لك، يمكننا أن نشرب شيئاً».

قال «كَن»: «طبعاً!» هازئاً رأسه. وقد جعله «داغ» يشعر بأنَّه ضيف مرحَّب به، وليس دَخيلًا على برنامجه. شعور طالما افتقده في بيته. حيث كان يشعر أحياناً بأنَّه متطفَّل فضوليّ.

وبعد خمس دقائق، ترك «داغ» و«كَن» الدكان في عهدة «جاني» وسارا على الرّصيف إلى مطعم صغير قريب. وبينما هما سائران، ربَّت «داغ» على كتف «كَن» تربيتةً خفيفةً قائلاً: «أودُّ أن أشكركَ على ضبط الصّوت في حفلة المتابعة التي أقمناها في جمعيَّة الشَّيبة السَّبت الماضي. لقد شاهدتك تمدُّ أسلاكَ مكبّرات الصّوت في جميع أنحاء القاعة، وأنا أقدر مساعدتك».

كان «كَن» يهوى أن يُلاحظَ وهو يقوم بعمل حسن على سبيل التّغيير. وقد ساعد فريق الصّوت خلال الحفلة، ولم يظنَّ أنّ أحدًا رآه.

فقال: «لقد سرّني ذلك. وأحبُّ أن أساعد مسؤولي الصّوت ثانيةً في وقتٍ من الأوقات».

واشترى كلاهما خليطاً من الفاكهة المهروسة. ثمّ جلسا تحت إحدى المظالّ. وتحدّثا عن الترانيم الجميلة والمتكلم الدينامي في حفلة المتابعة. وعن عدد الطلاب الذين وثقوا بالمسيح مخلّصاً تلك الأمسية. وكان «كن» يعلم أنّ على «داغ» أن يرجع إلى دكانه سريعاً. كان من السهل أن يتخطى سبب قدومه لمقابلة «داغ» لكنّه خشّي أن تزداد الأمور سوءاً في البيت إن لم يكلم أحداً في الموضوع على وجه السرعة.

فبادر «كن» قائلاً، وهو يعبث بالقشّة في كوب شرابه: «عندي طلب صلاة لأحدّثك عنه، إن لم يكن عندك مانع».

وطمأنه «داغ» قائلاً: «لا مانع عندي على الإطلاق يا «كن» فيمّ أستطيع أن أصلي معك؟»

لم يكن «كن» قد أطلع أحداً غير الله على ما نويّ إخبار «داغ» به. ففكرة إخبار شخص آخر عن الغضب والألم اللذين شعر بهما تجاه أبويه وصديقه «تود»، جعلته يتمهّل قليلاً ليبتلع غصّة انفعال مذهلة اعترضت فجأةً في حلّقه. ثمّ وصف بإيجاز آخر مُشاحنة كانت له مع أبيه حول بطاقات البايستبول. بعدما قال: «أنا على خلاف مع والديّ، وأمورنا لا تجري حسناً في الوقت الرّاهن». وتابع: «يبدو أنّ كلّ ما أقوم

به إمّا غباوة أو غلط. وهما دائماً يعارضانني بشأن ثيابي أو ترانيمي أو علاماتي المدرسيّة. ولا يظهران مُهتمّين بشخصي وبما أفصله. حتى إنّني أحياناً أحسُّ كما لو كنت أسكن في المنزل وحدي. فلست أدري هل يحبّانني حقّاً. وما إن فرغ من وصف حالته حتى اغرورقت عيناه.

إرتسمت على وجه «داغ» علامات الأسى، فيما قال: «يا «كن»، أستطيع أن أرى أنّ ذلك يؤلمك حقّاً. ويؤسفني أن تعاني الشكّ في محبّة والديك. ورؤيتي إيّاك مثالماً يوجع قلبي!».

أحسّ «كن» أنّ قسمًا من العبء التّفنسي رُفِعَ عن كاهله. فقد كان بمجرد علمه بأنّ «داغ» فهم معاناته. وتألّم لألمه. ما أتاه براحة لا بأس بها ما كان يتوقّعها. وإذ شعر «كن» بثقّة تزداد، مضى يخبر «داغ» بمصاعبه الرّاهنة في التّفاهم مع «تود والاس». وبعد لحظات صمت معتبرة، قال «داغ»: «أخبرني المزيد عن علاقتك بوالديك؟»

«ماذا تريد أن تعرف؟»

«بمّ تصفّ علاقتك بأبيك؟»

سحب «كن» القشّة من كأسه، وتأمّل العصير يتقطرّ منها:



«إذا لم يكن موضوع حديثنا أحوالي أنا، كالخطأ في ما أعمله وما شابه. فلا نتحدث عادةً، إنّه مشغول بعمله وهوأياته».

«أخصّص لك أيّ وقت؟»

فهزّ «كن» رأسه ببطء، قائلاً: «لا!».

«هل تشعر بأنّ أيّ شيءٍ تفعله لا يعجبُه تمامًا؟»

«لا شيءٍ ممّا أفعله يعجبُه تمامًا»، هكذا قال «كن» مؤكّداً، وهو يمسح أثر دمعة صغيرة من عينه.

ثمّ وجّه «داغ» إلى «كن» بضعة أسئلة أخرى عن علاقته بأبويه. وبعد ذلك تفحص بلطف صداقة «كن» مع «تود». ورافقت كلّ جواب حزين ضلالٌ من الأسى على وجه «كن».

وأخيراً قال «داغ»: «عليّ أن أرجع إلى الدكان. ولكن عسى أن يُتاح لنا أيضاً لقاء قريب للبحث في الخلافات التي تعترني علاقاتك وللصلاة معاً. أليس ذلك حسناً؟»

«بلى، حسنٌ جدّاً!».

ولمّا كانا كلاهما يحضران خدمة العبادة الساعة التاسعة والنصف صباح الأحد، قرّرا أن يتقابلا في الكنيسة خلال خدمة

السّاعة الحادية عشرة. وقال «داغ» إنّهما يستطيعان أن يلتقيا في غرفة فارغة تابعة لمدرسة الأحد. فوافق «كن» متحمّسًا.

ثمّ قال «داغ»: «إلى ذلك الحين أريد منك أن تعرف أنّك موضع اهتمامي يا «كن»، أعرف أنّه يؤلمك أن تشعر بأنّ والديك لا يفهمانك، وأن يكون «تود» أنانيًا في صداقته لك. وأريد أن أقف بجانبك في معاناتك. فسوف أصلي لأجلك، بل دعني أصل الآن...» وحبس «كن» دمعة أخرى فيما راح «داغ» يطلب إلى الله بهدوء أن يمدّ «كن» بتعزيته.

ولمّا ودّع «داغ» «كن» عائداً إلى الدكان، لم يكن «كن» متحمّسًا للذهاب إلى بيته. فقد علم أنّه غالبًا قد يتعرّض للأسئلة والانتقاد بسبب تأخّره في العودة إلى البيت. وبالطبع، لم يكن يستطيع إخبار «تود» بمحادثة مع «داغ». إلاّ أنّه شعر ببصيص تعزية وتشجيع إذ علم أنّه ليس وحيدًا في معاناته. فإنّ «داغ» عرف بها وأبدى اهتمامه به. ممّا عنى له الكثير. وآتاه ذلك بارقة أمل بأنّ علاقته بثلاثة أشخاص هامّين في حياته قد تتحسّن يومًا ما.

## إستراحة للتفكير

هل تشبه علاقتكَ بوالديك علاقة «كَن» بوالديه في شيء؟ هل يبدو أنك على خلافٍ معهما حول كلِّ شيء تقريبًا؟ أو تسمع في البيت انتقادات أكثر بكثير من الاطراءات؟ وهل يُحزنُك والداك، أو واحدُهما، بتعليقاتهما على مظهرك وآدابك (أو افتقارك إليها)، وبشأن غرفتك أو موسيقاك أو أصدقائك أو علامتك أو نشاطاتك؟ هل يُمسكانك بسهولةٍ إذ تُخطئ في قيامك بالأمور، ولا يكادان يُلاحظان حين تُحسنُ ذلك؟ أم تنتهي معظم أحاديثك معهما كمُشاجرات أو مباريات صُراخ؟ وهل يبدو لك أنَّهما مهتمَّان بإخوتك أو أخواتك أكثر منهما بك؟ أم هل تتساءل أحيانًا إن كانا يحبَّانك حقًّا؟

قد تكون الخلافات بين الولد والأهل، في بعض العائلات، حادَّةً جدًّا بحيث توصف بأنَّها متعسِّفة. فبعض الآباء يُهملون حاجات أولادهم الأساسيَّة إلى الإيواء والغذاء والكساء والدواء والتَّعليم، وما شابه. وتتفاقم التَّقاشات إلى حدِّ المشاجرات والمهاجمات بالضرب وتبادل الألقاب بالتَّعوت الرديئة. إنَّ الأولاد، في بيوت مثل هذه عليهم إطلاع السُّلطات المختصَّة على الإيذاء الجسدي، الجنسي أو العاطفي بسبب الخطر المُهدق بحياتهم أو صحَّتهم.

ولكن في بيوت كثيرة، كبيت «كَن» مثلاً، لا يكون الأبوان مهمليْن أو متعسفين على نحوٍ جرميِّ. ففي الواقع أنّ والدي «كَن» المؤمنيْن يُحسنان تلبية حاجاته الأساسيّة، وهما لا يسيئان المعاملة مع أخته جسديّاً أو جنسيّاً. غير أنّهما قد يكونان مذنبين بإهمال كثير من حاجات «كَن» العاطفيّة الأقلّ وضوحاً. وربّما كانت الحال في عائلتك على هذا المنوال، فقد يوفّر لك والدك بيئة آمنة وسليمة على نحوٍ وافٍ، تعيش فيها بهناءً، فيها يهتمّان عمومًا بصحتك الجسديّة. ولكنك قد تضطرّ للكفاح في سبيل الاستمرار لأنّهما لا يبدوان متفهّمين لكونك تحتاج إلى أكثر من ثلاث وجبات في اليوم، ومن سقفٍ يحمي رأسك، حتّى تشعر بأنك محبوب ومقبول.

وماذا تقول في العلاقات الأخرى الهامّة في حياتك؟ هل تشبه واحدة منها علاقة «كَن» ب «تود»؟ هل أنت على تفاهم تامّ مع أحدهم أسبوعاً، ثمّ تبدوان كغريبين أو عدويْن في الأسبوع التّالي، وذلك من جرّاء الخلافات؟ فسواء كنت تتصادم مع والديك أو مع أصدقائك، أو مع آخرين، تبقى المسألة في الأساس واحدة: لديك حاجات عاطفيّة مشروعة، وحين تلقي هذه الحاجات تجاهلاً ينشأ التّزاع وينشب الخلاف.

فإن كان ذلك يصف بعض علاقاتك، فمن الهامّ أن تدرك ثلاث

حقائق. أولاً، من النافع أن تعرف لماذا لا يتنبّه الناس إلى بعض حاجاتك. ثانياً، عليك أن تحدّد حاجات حياتك المعنيّة التي يتغاضى عنها الآخرون أو يتجاهلونها. ثالثاً، من الهام أن تفهم كيف تتحدّث مع والديك والآخريين بشأن حاجاتك. وهذا الكتاب يساعدك في هذه المجالات الثلاثة جميعها.

لنتكلّم أولاً عن الأسباب التي قد تصرف والديك عن التنبّه إلى احتياجاتك، إنّ قيام الوالدين بدورهما عملٌ صعب، وليس من والدين كاملين. إذ على الرّاشدين أن يلبّوا مطالب الحياة الكثيرة فضلاً عن تنشئة أولادهم. فبوجود الضغوط والمسؤوليات المتعلّقة بالزّواج والمهنة والماديات والأنشطة الخارجيّة، يستصعب والدون كثيرون إعطاء أولادهم كامل اهتمامهم واعتنائهم. ولعدّم تنبّه الوالدين إلى احتياجات أولادهم أسباب شتّى. فربّما كان والداك يكافحان واحداً أو أكثر ممّا يلي:

- **ضغطاً مالياً:** كثيرٌ من الآباء والأمّهات يعملون بجدّ وكدّ ليوفّروا الطّعام، ويوفّوا الأقساط والمستحقّات، بحيث يُعاني الأولاد إهمالاً بعض الأحيان. وبعض الآباء أو الأمّهات المنفردين يضطرون إلى مزاوله مهنتين لتوفير النّفقات الواجبة، فلا يبقى لأولادهم الصّغار إلاّ وقت

قليل. وفي بعض العائلات التي يتواجد فيها الوالدان، يشتغل الأب والأم كلاهما بدوام كامل. فإنَّ الضَّغوط الماليَّة قد تكون مرهقة بحيث يبقى لدى الوالدين مقدار ضئيل من الإهتمام والطَّاقة لمصلحة أولادهما.

- **نمط حياة محموم:** غالبًا ما يكون الوالدان منهمكين في مطالب الحياة المنشغلة بحيث يتركان بعض الأمور الهامَّة ناقصة. فربَّما شغلتهما نهارًا وليلاً شؤون أولادهما لتزيد برنامجهما المزدحم تعقيدًا، كالألعاب الرِّياضيَّة والوظائف المدرسيَّة ودروس الموسيقى، والمخيِّمات والنَّشاطات الكنسيَّة. فقد يكون الوالدان منشغليْن كثيرًا بأن يعملوا الأمور لأجل أولادهما ومعهم بحيث يتغاضون عن الدَّور الهامِّ بأن يكونا والديْن واعيين حاضرين.

- **إنفراط عقد العائلة:** فالطلاق وانفصال الأب والأم يجلبان ضغطًا هائلًا على الأهل. إذ قد يُترك أحدُ الوالدين ليقوم بدَّور الاثنين معًا. كما أنَّ الأعباء الماديَّة الرُّائدة، أو مباشرة عمَل جديد، أو متابعة الدِّراسة، أو الدَّخول في علاقة جديدة، قد تُلهي الأب أو الأم وتجعل الإهتمام الفعليّ بكلِّ ولدٍ أمرًا مستحيلًا كما يبدو.

- **العائلات الكبيرة:** كلِّما زاد عدد أفراد العائلة، ربَّما غدا

إعطاء كلِّ فردٍ حَقَّه من الاهتمام والاعتناء أصعبَ.

- **الأنانية:** يميل الوالدون إلى إهمال أولادهم إن انشغلوا دائماً بمصالحهم الشخصية وأنشطتهم الخاصة. فإنَّ اندفاعهم لارتقاء السلم الاجتماعي، أو لإحراز المقام والثراء، يقدِّم أحياناً على حاجات أولادهم العاطفية.
- **الافتقار إلى مهارات الرعاية الوالدية:** قد يكون بعض الوالدين غير عارفين كيف يلبّون جميع حاجات أولادهم. فمنهم مَنْ يظنّون أنّ الرعاية الوالدية تعني فقط سدّ الإحتياجات الطبيعية والمادية.

فمن غير المرجَّح جدّاً أن يكون والداك متغاضيين عمداً عن تلبية حاجاتك، أو معارضين كلياً لك ولنمط حياتك. لعلّ واحداً أو أكثر من الأسباب المذكورة آنفاً يحول دون تلييتهما بعضاً من حاجاتك؟

ويرجَّح أيضاً أن تكون مواصفات مشابهة كامنة في جذور خلافاتك مع الأصدقاء والآخرين. وفي الأساس، يكون أصدقاؤك بعض الأحيان غير متنبِّهين إلى حاجاتك العاطفية لأنهم منشغولون كثيراً بحياتهم الخاصة، أو منهمكون بإفراط في مصالحهم الذاتية، أو لأنهم يفتقرون إلى الحساسية والمهارات

التي تجعلهم أصدقاء مهتمين مساندين.

ثمَّ إِنَّ قَلْق «كَنْ» حِيَالَ خِلافاته المتعلِّقة بعلاقاته أثرَ سلبياً في علاماته المدرسيَّة. إذ إِنَّ زَخْمَه وتركيزَه تبلَّدًا من جرَّاء الافتقار إلى التَّشجيع والإعتناء من قِبَل والديه. فكيف أثَّرت مصاعبُك البيتيَّة في حياتك اليوميَّة؟ ثَمَّة نتائج سلبِيَّة عديدة تحصل حين لا يتفاهم النَّاس حسناً. فلعلَّكَ تصنّف نفسك ضمن واحدٍ أو أكثر من الأطر التالية:

- قد تشعر بأنَّك عديم الأهمِّيَّة أو قليل القيمة.
- مثلك مثل «كَنْ» قد يكون تركيزك وزخْمك في العمل المدرسي ضعيفين، وقد تتراجع علامائك من جرَّاء ذلك.
- إذ تفتقر إلى القبول الكامل من النَّاس الذين يعينيك أمرهم، فربَّما تجرَّب بأن تُقطَّع وقتًا مع أشخاص آخرين يؤثرون في حياتك تأثيرًا سيِّئًا على صعيد القيم الخلقِيَّة والروحيَّة.
- ربَّما تواجه صعوبة في العثور على علاقات جيِّدة أخرى وفي تنحيَّتها.
- قد تُغرى بالتمرُّد على والديك أو بإيذاء صديقك، حتى تظفر بانتباههم أو حتى تعاقبهم على قلة اهتمامهم.



- قد تُغريك قَلَّةُ التفاعل الوثيق أو الاهتمام الفعليّ في مجال العلاقات بتجربة إدمان الكحول أو المخدّرات.
- ربّما تجرّب بالبحث عن العلاقة الحميمة التي تفتقر إليها في النّشاط الجنسي.

فكيف تتعامل مع صراعك للتفاهم مع الآخرين، وتواجه النّتائج السّليبيّة لهذا الصّراع في حياتك؟ لنا في «كّن مايرز» خيرٌ مثل على كفيّة التّجاوب الحسّن. فهو توجّه إلى صديق وناصح مؤمن موثوق به، إلى «داغ شو» وأطلّعه على مشاكله. وأنت قد تختبر جملة مشاعر بشأن خلافاتك. فقد تشعر بأنك حزين ومحبط ويأس ومتروك ومذعور، بل غاضب أيضًا. أو قد تبكي لما هو جارٍ. أو قد تشعر بالجفاف العاطفي. أو قد يثور غضبك على الوضع، أو على والدك أو أصدقائك، بل أيضًا على الله بسبب سماحه بما يجري لك.

فمن الهامّ أن تعي أنّ جميع هذه المشاعر عاديّة وطبيعيّة. فهكذا جبلك الله. إذ إنّ مشاعرك هي صمّام أمانٍ طبيعيّ ركّبه الله في داخل كيانك لمساعدتك على تحمّل ألمك الداخلي. وبطبيعة الحال، ثمّة طرقٌ منتجةٌ وأخرى عقيمةٌ للتعبير عن هذه المشاعر.

وحيث توجّه «كن» إلى «داغ» وبأخ له بقصته ومعاناته، قام بالخطوة الأولى السليمة في التعامل مع الوضع. وهذه الإستجابة تعكس كلمات الرب يسوع في متى ٥: ٤ «طوبى للحزاني لأنهم يتعزّون». فإبداء الحزن هو عملية إخراج الألم خارجاً. وأنت تُطلع الآخرين على حقيقة شعورك لهم يتألّمون معك. هذه هي خطة الله لمباركتك وللبدء في شفاء الألم الذي يرافق صراعاً صعباً في علاقاتك. فجيّد وضروري أن تختبر المشاعر المختلفة التي تخالّجك في هذا الحين.

إنّما حاجتك العظمى عند تعبيرك عن ألمك هي أن يعزّيك الآخرون. ذلك ما فعله «داغ» إذ أخبره «كن» بقصته، حيث شعر بألمه وشاركه في حزنه. وفي وقت الألم العاطفي، تأتي التّعزية الكبرى حين يحزن الآخرون لحزننا. فمن الطرُق الرئيسيّة التي بها ينقل الله إلينا تعزية هي من خلال إخوتنا المؤمنين، إذ كتب الرسول بولس: «مبارك الله... يُعزّينا في كلّ ضيقنا التي نتعزّي نحن بها من الله» ٢كورنثوس ١: ٣-٤

وما هي التّعزية؟ لعلّه من المفيد لنا أن نرى ما ليست التّعزية. فالتّعزية ليست سردَ كلامٍ يحثُّك على الصّمود أو التّماسك أو التّعبير عن ألمك الداخلي. وليست التّعزية محاولة لتفسير الأسباب الكامنة وراء حدوث المصائب للنّاس. وليست باقة

من العبارات الإيجابية عن سيطرة الله على كل شيء وأن كل شيء على ما يُرام. فجميع هذه الأمور قد تكون صالحة ونافعة في وقتها المناسب. ولكنها لا تسد حاجتنا الأساسيّة إلى التّعزية.

يُعزينا الناس أولاً بشعورهم بمعاناتنا ويمشاركتنا في أحزاننا. وقد ضرب المسيح خيرَ مثلٍ على خدمة التّعزية لما مات صديقه لعازر (راجع يوحنا ١١). فلما وصل الرب يسوع إلى بيت أختي لعازر، مريم ومَرثا، بكى معهما (أنظر الآيات ٣٣-٣٥). واستجابته هذه تكتسب دلالة خاصّة في ضوء ما فعله لاحقاً، إذ أقام لعازر حيّاً من الأموات (ع ٣٨-٤٤)

لماذا لم يكتفِ المسيح بأن يقول للأختين الحزینتین، مريم ومَرثا: «لا داعي إلى البكاء أيتها الأختان، فبعد لحظات يعود لعازر إلى الحياة!» لأنهما في تلك اللحظة احتاجتا إلى شخص يقف معهما في حزنهما وألمهما. وقد لبى الرب يسوع حاجة مريم ومَرثا إلى التّعزية بمشاركته في دموعهما وحزنهما. وفي ما بعد أجرى المعجزة التي حوّلت حزنهما فرحاً.

إننا ننال التّعزية حين نعلم أننا لسنا وحدنا في المعاناة. وقد علّمنا الرسول بولس قائلاً: «فرحاً مع الفرحين، وبكاءً

مع الباكين» رومية ١٢:١٥. فعندما تختبر الحزن، يُحتمل أن يحاول الناس تعزييتك برفع معنوياتك، أو على أن تكون قويًا، أو بمحاولة تفسير المصيبة التي حلّت بك. لا شك أنّ هؤلاء الناس يعينهم أمرُك، ونيّتهم حسنة في ما يقولون. لكنهم ربّما لا يعرفون ما تعنيه التّعزية بالحقيقة. فمما يبعث الأمل أن يكون بقربك شخص مثل «داغ شو» يمدُّك بالتّعزية التي تُعوّزُك. وسوف تلمس اهتمام الله واعتناؤه بك إذ يتألّم ذلك الشخص لألمك ويحزن لحزنك، بل أيضًا يبكي معك. فإنّ «داغ شو» مثلٌ جيّد على معنى التّعزية الحقيقيّة في الظروف المأساويّة.

وعليه، فإنّ ردّة فعلك الأولى على صراعك هي أن تُشرك في عبء حزنك شخصًا يعنيه أمرُك. وربّما كان ذلك مرشدًا للشبيبة مثل «داغ» أو خادمًا للربّ. أو مؤمنًا ناضجًا موضعا للثقة. ولكنّ المعالجة الفعّالة لوضعك تتعدّى مصارحة أحدهم بحالتك وتلقّيك التّعزية منه. كما يوشك «كّن مايرز» أن يكتشف.

## تكملة قصّة «كَن»

غالبًا ما كان ذهن «كَن» يسرح في أثناء المواعظ. ولكنّ بذل الانتباه كان اليوم خصوصًا أصعبَ منه في أي وقتٍ آخر. فإذ جلسَ مع والديه وأختِهِ «هلا» في المقاعد الأماميّة، راح يفكّر في المفارقة التي يعيشُها. ذلك أنّ الآخرين في الكنيسة ربّما عدّوا عائلة «مايرز» نموذجًا للأسرة المسيحيّة الصّالحة. أمّا «كَن» فلم يعتبر أهلَه عائلة على الإطلاق. إذ بدا له والداه أشبه بسجّانين يُقيّدان حقوقه وتمتُّعه بالحياة حتى تنقضي «مَحكومِيّته» وينال حرّيته في سنّ الثامنة عشرة. وساءلَ نفسه هل يُفيد أيُّ شيءٍ يقوله «داغ شو» في إدخال أيّ فرق على علاقته بأبيه وأمّه. كما ساروته شكوك مشابهة بشأن صديقه السّابق «تود».

وبُعِيد السّاعة الحادية عشرة، قابل «داغ» «كَن» في غرفة فارغة من غرف مدرسة الأحد. وما كان قد أخبرَ والديه بسبب

اجتماعه بـ «داغ»، إلاّ أنّه أطلعهما على رغبة «داغ» بالتحدّث إليه، فسمحا له بالبقاء عن طيب خاطر، على أن يمرّاً لاصطحابه ظهرًا أمام مبنى الكنيسة. ودارت في بال «كن» الفكرة السّاخرة التالية: «لعلّهما يأملان أن يقنّعني «داغ» بضرورة تغيير سلوكي «العالمي» أو الدنيوي!».

بادره «داغ» سائلًا: «كيف سارت الأمور في البيت منذ حديثنا الأسبوع الماضي؟»

فهزّ «كن» كتفيه قائلاً: «على حالها، أغلب الظنّ. حتّى كأنّني لست جزءًا من العائلة. فأنا أسكن هناك، وأنام هناك، ولكنّ أبي وأمّي لا يلاحظانني إلاّ إذا قمتُ بما لا يوافقان عليه. والظاهر أنّهما يجدان كثيرًا من ذلك كلّ أسبوع».

فقال «داغ»: «يؤسفني أنّك لا تشعر بما ترغب فيه من قربٍ إلى والديك. لقد عكفتُ على الصّلاة لأجلك منذ حديثنا في المطعم، لأنّ معاناتك تعينني حقًا».

خفض «كن» رأسه خجلًا، وتمتم: «شكرًا!» فقد عني له اهتمام «داغ» وصلاته أكثر ممّا يمكنه التّعبير عنه. ثمّ أضاف: «وشكرًا على البطاقة التي أرسلتها إليّ، فقد ساعدتني فعلاً».

وتابع «داغ»: «إسْمَحْ لِي، يَا «كَنْ» بَأَنْ أُطْرَحَ عَلَيْكَ سُؤْلاً يُسَاعِدُنَا فِي دُخُولِ لَبِّ خِلَافَتِكَ مَعَ وَالِدَيْكَ، كَمَا يَهْدِينَا إِلَى بَعْضِ التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُسَاعِدَكَ فِي الْبَيْتِ وَمَعَ صَدِيقِكَ «تُود».

فحني «كَنْ» رَأْسَهُ قَائِلاً: «حَسَنًا، تَفَضَّلْ!»

«هَلْ قَلَّتْ مَرَّةً فِي الْبَيْتِ قَوْلًا كَهَذَا لِأَبِيكَ أَوْ أُمِّكَ: «أَنَا جَائِعٌ، فَمَاذَا أَكَلْتُ؟»

رَفَعَ «كَنْ» أَحَدَ حَاجِبَيْهِ، مُتَسَائِلًا عَمَّا يَرْمِي إِلَيْهِ «دَاغٌ» مِنْ وَرَاءِ السُّؤْالِ، وَقَالَ: طَبَعًا، نَحْوَ خَمْسِ مَرَّاتٍ فِي الْأَسْبُوعِ. مَاذَا تَقْصِدُ بِقَوْلِكَ؟»

إِذْ ذَاكَ قَاطَعَهُ «دَاغٌ» بِسُؤَالِهِ التَّالِي: «وَهَلْ يَمُدُّكَ وَالِدُكَ دَائِمًا بِطَعَامِ الْغَدَاءِ وَسَائِرِ الْوَجِبَاتِ؟»

فَقَالَ «كَنْ»: «بَلَى، طَبَعًا»، وَهُوَ مَا زَالَ يَتَسَاءَلُ عَنْ عِلَاقَةِ الطَّعَامِ بِمَشْكَلَتِهِ. ثُمَّ أَرْدَفَ: «وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ وَقَتَ الْوَجِبَاتِ، يَكُونُ فِي الْبَرَادِ دَائِمًا مَا أَتَنَاوَلُهُ. لِمَاذَا تُسْأَلُنِي عَنْ هَذَا؟»

قَالَ «دَاغٌ»: «دَعْنِي أَسْأَلُكَ سُؤْلاً آخَرَ بَعْدَ، ثُمَّ تَفْهَمْ قَصْدِي،

كما أعتقد. هل قلت مرّةً لأبيك أو أمك: «أشعر في الواقع بأنّ أحدًا لا يعنيه أمري. هل من ربع ساعة يمكن قضاؤها معي؟»  
تأمّل «كن» تعبير «داغ» الذي أفصحَ عن أنّ لديه سرًّا يوشك أن يكشفه. وأخيرًا أجاب: «كلاً! أعني: هل يمكنك أن تتصوّر ولدًا مثلي يقول ذلك لوالديه؟ إن ذلك لا يحدث أبدًا».

لكنّ «داغ» مضى يقول: «ولكنّك حين تجوع تخشى أن تطلب منهما ما تأكله صحيح؟»

«صحيح!»

«إدًا، لماذا لا تعبّر لهما عن حاجاتك الأخرى وتطلب إليهما باحترام أن يلبّياها؟»

لم يُجب «كن» بشيءٍ لأنّه لم يدرِ ماذا يقول. فهو ما فكّرَ قطّ في إطلاع والديه على حقيقة مشاعره.

وما كان «داغ» ينتظر جوابًا، على ما يبدو، إذ تابع كلامه: «مما قلته لي، يا «كن» يحتمل أن تتحسنّ علاقتك بوالديك إذا جلسا فقط وأصغيا إليك من حينٍ إلى آخر، وأبديا اهتمامهما قليلاً ببعض نشاطاتك».

فابتسم «كن» لهذه الفكرة التي لا تصدّق، قائلاً: «هذا لن



يؤذي!»

«وماذا يكون شعورك لو بدأ يلاحظان سلوكك الإيجابي  
ويمتدحانك حين تُحسنُ القيامُ بأمرٍ ما؟»

فضحك «كن» ضحكةً صغيرةً قائلاً: «أشعر كأنّهما مخدّران!»

إبتسم «داغ» ابتسامةً عريضةً لهذه الدّعاية، ثمّ قال: «عن جدّ،  
إذا بدا لك والداك يعاملانك هكذا، فهل تفي علاقتك بهما  
بتميّاتك؟ هل تشعر أنّهما يحبّانك؟»

ولم يتردّد «كن» إذ قال: «طبعًا، ولكن...»

فقاطعه «داغ» رافعًا يده كإشارة «قف»، قائلاً: «كيف يفهم  
والداك الطّريقة التي بها يرغب أن يُعاملك، إلّا إذا قلتَ لهما؟»

ولم ينتظر جوابًا، بل أردف: «لديك حاجات عاطفيّة مؤكّدة، يا  
«كن»، فكلّ إنسان لديه مثلها. وأنت تُطلع أباك أو أمك على  
جوعك الجسدي إلى الطّعام، فيلبّيان هذه الحاجة. فأعتقد  
أنّه إذا أطلعتهم على جوعك العاطفيّ إلى الاهتمام والتأييد  
سيحاولان أن يلبّيا هذه الحاجات أيضًا، لأنّني مقتنع بأنّهما  
يحبّانك حقًّا».

إجتاحت «كن» موجة دُعر خفيفة، وسأل: «ماذا تقصد بقولك،

«أَطْلِعُهُمَا؟»

فابتسم «داغ» ابتسامة مقصودة، ومضى يفسر قائلاً: «أقصد أن تقول لهما. إجلس مع والدك، واطلب باحترام مساعدتهما على تليبيتها. وحاول الأمر عينه مع «تود». فينبغي أن تُطلعَه على ما تشعر بأنك ترجوه من صداقتكما».

إذ ذاك هبَّ «كن» واقفًا وبدأ يتمشي، وقال بتوتر: «لست أدري إن كنت أستطيع ان أفعل ذلك مع والدي».

فقال «داغ» بلهجة الواثق كلياً: «بكل تأكيد تستطيع حتى إنني سأذهب معك إن أردت»

وكفَّ «كن» عن التمشي، ثم قال: «هل تتحدّث إلى والدَيّ لأجلي؟»

فقال «داغ» مصحّحاً: «بل أتحدّث إليهما معك، وذلك بعد أن نتكلّم أنا وأنت ونصلي معاً بشأن حاجتك المحدّدة وعدم تليبيتها».

لم يكذَّ «كن» يصدّق ذلك، وقال: «أتفعل ذلك حقاً؟»

فأجاب «داغ»: «إن أردت ذلك مني. وبعد أن نقطع الخطوات

الواجبة مع والديك، تعرف كيف تتكلم مع «تود».

قال «كن»: «سيكون ذلك عظيمًا!» متمدّدًا على كرسيه وقد تنفّس الصّعداء.

وفي أثناء ثلثي الساعة التاليتين، ساعد «داغ» «كن» على التفكير وكتابة قائمة بالمجالات المحدّدة التي فيها شهدت علاقته بالديه توترًا. وأعانتهما المحادثة على ذكر ثلاث حاجات عاطفيّة كان ينبغي سدّها في حياة «كن» العائليّة. ثمّ صليًا معًا طالبين أن يهيئ الله السبيل للقاء إيجابيّ مثمر بالدي «كن». وأخيرًا اقترح «داغ» أن يُعيدا الكرة بعد أن ينقّي «كن» الأجواء مع أبيه وأمه.

ولمّا وصل والدُ «كن» لاصطحابه، سأله «داغ» إن كان ممكنًا أن يزورَ عائلته عصر ذلك النّهار، قائلاً بمودّة: «لدينا شيء نريد أنا و«كن» أن نتباحث فيه معكما». فوافق السيّد «مايرز» في الحال.

قعدَ «كن» في السيّارة صامتًا فيما والدُه يقودها رجوعًا إلى البيت. وقد توترت أعصابُه بشأن اللّقاء الوشيك، لكنّه كان أيضًا يأمل أن يحصل شيء إيجابيّ بينه وبين أبيه وأمه.

## إستراحة للتفكير

كان «كَن» في حاجة إلى ما يتعدَّى تعزية مرشد الشَّبيبة المهتمَّ بخيره كي يخرجَ من دوامة الصِّراع مع والدَيْه وصديقه. وهكذا حالكَ أنتَ أيُّضاً. فهناك بعدُ عنصران هامَّان أرجو أن يتوافرا لك.

**أولاً، تحتاج إلى مساندة الآخرين لك:** وما الفرق بين التَّعزية والمساندة، يوفِّر لك النَّاس التَّعزية التي تحتاج إليها حين يشاركوك في حزنك عاطفيًّا. وهم يمدُّونك بالمساندة حين يساعدونك بطرقٍ عمليَّة نافعة. فأنتَ تحتاج إلى معونة أشخاصٍ ملتزمين إطاعة غلاطية ٢:٦ «إحملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمّموا ناموس المسيح».

فكّر كيف ساندَ «داغ شو» «كَن» ففضلاً عن كون «داغ» مصدرَ تعزية لـ «كَن»، ساعده على التَّفكير في الخطوات العمليَّة بتحديد الحاجات العاطفيَّة غير الملبّاة، ثمَّ التزمَ مقابلة والدَيْ «كَن». فأن يكونَ بقربك شخص يشاركك في ألمك وحزنك إبَّان صراع تخوضه هو شيء. أمّا أن يتوافرَ لدى شخص أو أشخاص يبادرون إلى العمل كي يساعدوك على حلِّ الخلاف فشيء آخر.

قد تتعرّض لتجربة تجاهلِ المساندة التي يعرضها عليك الآخرون، أو رفضها. إذ قد تشعر بأنك قادر على تولّي أمرِك بنفسك، أو ربّما لا تريد أن تُزعجَ غيرك بمشاكلِك. فقاوم هذه التّجربة. لقد وضعَ اللهُ غلاطية ٢:٦ في الكتاب المقدّس لأنّه يعلم أنّه ينبغي لنا أن نعتمد على مساندة الآخرين لنا. وأمامنا حالة من هذه الحالات. فاسمح للآخرين بأن يساعدوك، وكن شكورًا على مساعدتهم. ذلك أنّ هذه إحدى الطّرق التي بها يدعمك اللهُ في وقت الضّيق.

وما العمل إذا أعوزتكَ المساعدة العمليّة ولم يتقدّم أحد لإمدادِك بها؟ أطلبها! فلا خطأ في أن تأتمنَ صديقًا، أو مرشدَ الشّبيبة، أو خادمًا للربّ. وتطلّعه على حاجتِك، طالبًا المساعدة. وفي غالبيّة الأحيان يكون النّاس مستعدّين لمساعدتك إلى آخر حدّ. إنّما لا يعلمون ماذا ينبغي أن يفعلوا. فتصرّف بحريّة مساعدًا النّاس على أن يساعدوك عند الحاجة بإعلامهم ماذا يعوزك بالضبط.

**ثانيًا، تحتاج إلى تشجيع الآخرين لك:** وأنت تحظى بالتّشجيع حين يقوم أحدُهم، بعد عمق تفكير، بأمر لرفع معنويّاتك. فقد تشجّع «كُن» بالتزام «داغ» أن يصلّي لأجله. وتشجّع باستعداد «داغ» للمبادرة إلى القيام بالخطوات العمليّة اللازمّة لحلّ

خلافه في البيت. فمن الضروري أن تتوافر مثل هذه الأفعال التشجيعية، وإن كانت لا تبدو عملية كحل المشاكل بالذات.

ومرّة أخرى نقول: «إن لم تتلقَّ التشجيع الذي تحتاج إليه، فاطلبه! فلا بأس في أن تقول لشخصٍ يعنيه أمرُك: «أنا بحاجة إلى مَنْ أسندُ رأسي على كتفه»، أو «كلّ ما أريده منك هو أن تبقى معي قليلاً».

ومثلما تبينَ لـ «كن» أنّ ثمة خطوات عملية تستطيع القيام بها لحلّ مصاعبك مع الآخرين. فعندما تسوء الأمور بينك وبين الناس، يُحتملُ أنّ مراسهم صعب وتفكيرهم غير سليم. وربّما كان هذا صحيحاً في جزء منه، إلا أنّ هنالك في غالب الأحيان مسألة أعمق. فكما أوضح «داغ» لـ «كن»، قد يوجد الخلاف لأنّ بعضاً من حاجاتك لا تلقى تلبية. ذلك أنّ لكلّ إنسان حاجات، فلنّا حاجات طبيعية إلى الطعام والرّاحة والسّلامة، ولنا حاجات رويّة إلى الغفران والشّركة مع الله والتحرُّر من الدّنب والعار. ولنا أيضاً حاجات عاطفيّة، كالحاجة إلى المحبّة والأمان والإحساس بالإنتماء.

فلا داعي لأن تخجل أو ترتبك لكونك محتاجاً، لكنّ الله خلقنا بهذه الحاجات، وقد دبرَ الطّرق الكفيلة بسدّها. إذ نقرأ في

فيلبّي ٤:١٩ «فيملاً إلهي كلّ احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع». وتبيّن لنا هذه الآية ثلاث حقائق واضحة: (١) الله يعلم أنّ لديك حاجات. (٢) الله يريد أن يسدّ حاجاتك. (٣) الله قادر أن يلبّي حاجاتك وفقاً لغناه المجيد في المسيح.

يسدّ الله بعض حاجاتك مباشرةً بواسطة علاقته بك. فهو التّبع الأوّل الذي يلبّي كلّ احتياج، ويريد أن يرى جميع حاجاتك ملبّاة. ولكنّه شاء أن يسدّ عدداً من احتياجاتك بواسطة علاقاتك بالآخرين. ففي هذه المرحلة من حياتك، تشكّل علاقاتك بوالديك الوسيلة الرئيّسة لتلبية كثير من حاجاتك العاطفيّة. وقد يستخدم أيضاً أفراداً آخرين من عائلتك، ومن قادة الكنيسة وأصدقائك، لسدّ بعض من حاجاتك. إنّما يبقى والداك الواسطة الرئيّسة التي يستخدمها الله لتلبية حاجاتك، بما فيها الحاجات العاطفيّة.

وما هي حاجاتك العاطفيّة؟ ربّما كنت لا تعلم كيف تجيب عن هذا السّؤال، شأنك شأن «كن». ويمكنُ ألا يكون والداك وأصدقاؤك يلّبون بعضاً من حاجاتك العاطفيّة لأنّهم لم يميّزوها أيضاً. إنّما تصوّر ما يمكن أن يحدث في علاقاتك إن استطعت تحديد بعض حاجاتك وأطلعت والديك عليها وبدأت تتعاون معهما، عوضاً عن العمل ضدّهما، في سبيل

هذه الحاجات. وفكّر كيف يمكن أن تعنيك الخطوات نفسها في تبيد الخلافات بينك وبين بعض أصدقائك.

وغالبًا ما لا تُلبّي في العلاقات ستّ حاجات عاطفيّة عامّة. وهي الاحتياج إلى الإنتباه والتقدير والإستحسان والقبول والإعتبار والمحبة. وقد خلقنا الله بهذه الحاجات، وأعطانا أهلنا وسواهم لتليتهنّ. وغالبًا ما تنشأ الخلافات بين الناس حين لا تُلاحظ هذه الحاجات ولا يُعبّر عنها. وكما قال «داغ»، فأنت تُعلمُ والديك إذا شعرت بالجوع. إذًا، لماذا لا تُعلمهما حين تكون محتاجًا على الصّعيد العاطفي، بحيث يتسنى لهما أن يسدّا تلك الحاجات على نحوٍ أفضل؟

وإذ تقرأ عن هذه الحاجات الستّ، فقد تبرزُ لك اثنتان أو ثلاث منها. إذ تكون على الأرجح أكثر حاجاتك العاطفيّة لجاغةً في هذه المرحلة. وفي وقتٍ ما من المستقبل، ربّما أعانك أن تتكلّم مع والديك بشأنها.

**الإنتباه.** تُلبّي حاجتنا إلى الإنتباه حين يدخل أحدُهم عالمنا بإبداء الإهتمام والإعتبار تجاه من نحن وماذا نفعل. فإن صحّت عليك إحدى العبارات التالية، يُحتمل ألا تكون حاجتُك إلى الإنتباه تُلاقي سدًا كاملاً في أوثق علاقاتك:



- أهلي أو أصدقائي لا يصغون إليّ البتة.
- ليس لدى أهلي أو أصدقائي وقت لي.
- غالبًا ما أشعر بأنّني ألقى تجاهلاً من أهلي أو أصدقائي.
- نادرًا ما يشاركوني أبي وأمّي في فعل أيّ شيء.
- أصدقائي لا يريدون أبدًا أن يعملوا ما أريد أنا أن أعمله.
- لا يكاد أهلي يحضرون أيّ نشاطٍ أشارك فيه (حفلات أو مباريات، إلخ...)

**التقدير:** نشعر بالتقدير حين يُسمعنا الآخرون كلمات شكر أو امتداح لقاء ما نعمله. فإن كان في إحدى العبارات التالية ما يوافق حالتك، تكون حاجتك إلى التقدير لا تلقى تلبيةً تامّة:

- نادرًا ما يلاحظ أهلي حين أقوم بعمل ما في البيت.
- أبي وأمّي يتحدّثان عن تصرفاتي السيئة، ولا يكادان مرّةً يذكران الأفعال الحسنة.
- لا أعتقد أنّ أهلي أو أصدقائي يتنبّهون إلى صفاتي الحسنة.
- لا أكاد مرّةً أسمع كلمة «شكرًا» من أهلي أو أصدقائي.

**الإستحسان.** تُلبّي حاجتنا إلى الإستحسان حين يُطري

الآخرون أفعالنا ويقولون فينا كلامًا طيبًا. وتنمُّ العبارات التالية عن طالب أو طالبة لا يلبى أهلها وأصدقائهما حاجتهما إلى الإستحسان فهل تصحُّ عليك؟

- لا شيء أفعله يكون صالحًا كفاية في نظر أهلي أو أصدقائي.
- أشعر كأنَّ أهلي أو أصدقائي لا يستحسنونني.
- يبدو أنَّ أهلي أو أصدقائي ينتقدونني كلَّ حين.
- يجعلني أهلي أو أصدقائي أحيانًا أشعر بأنني فاشل في كلِّ شيء.

**القبول.** نشعر بأننا مقبولون حين يعلم النَّاس بأننا مختلفون وناقصون ويحبُّوننا رغم ذلك. ومَن كان لا يشعر بأنه مقبول فقد يُصرِّح بما يلي:

- يبدو أنَّ أهلي أو أصدقائي لا يعنيههم أمري إلَّا حين أقوم بما يريدونه منِّي.
- لا يقدر أبي وأمِّي أن يقبلا حقيقة كوني مختلفًا عنهما.
- أشعر أحيانًا بأنني لا أنتمي إلى هذه العائلة.
- حين أخطئ أو أخفق، لا يبدو أنَّ أهلي أو أصدقائي

يسامحونني .

**الإعتبار.** تُلبّي حاجتنا إلى الإعتبار حين نشعر بأنّ الآخرين يقدرّونا أسمى تقدير ويعتبروننا أرفعَ اعتبار. فإذا كنتَ لا تشعر بأنّ لك اعتباراً عندَ والدَيْك، فقد تصحُّ عليك العبارات التالية:

- أحسّ كأنّ أهلي أو أصدقائي يصيحون بي دائماً.
- لا أتمتّع بشيءٍ من الخصوصيّة في بيتنا.
- أشعر كأنّ أهلي أو أصدقائي لا يثقون بي.
- أبي وأمّي يعاملانني كأنّني ولدٌ صغير.
- والداي دائماً يتفحّصان أوضاعي وأفعالي.

**العطف.** يتمّ التّعبير عن المحبّة بالتقارب الطّبيعي وكلمات المودّة. فالإفتقار إلى المحبّة في علاقة الأهل بالولد تعكسه العبارات التالية:

- يبدو أنّ والديّ يعاملان أخي أو أختي أفضل ممّا يعاملانني .
- أتمنّى لو أشعر بأنّني أقرب إلى أهلي أو أصدقائي.

- بالكاد يقول لي والداي إنهما يحبّانني.
- نادرًا ما يضمّني أبي أو أمي أو يقبلّانني بعد.
- لا أتلقّى عاطفةً كثيرةً من أهلي أو أصدقائي.
- أعرف أنّ والديّ يحبّانني، ولكن تصرفهما لا يدلّ على ذلك أحيانًا.

من بين هذه الحاجات الستّ، ما هي أبرز حاجتين أو ثلاث غير ملبّاة لديك؟ فبروح الصّلاة وباحترام أطلع أهلك وأصدقاءك على هذه الحاجات، وتباحثوا كيف يمكن أن تتعاونوا على سدّها.

وفي الوقت عينه، عليك أن تتذكّر أنّ سدّ الحاجات في العلاقات طريق باتجاهين. فإنّ لدى أهلك وأصدقائك أيضًا احتياجًا إلى الإنتباه والتّقدير والإستحسان والقبول والإعتبار والعطف. إنّما ينبغي ألاّ تشعر بأنك المصدر الأوّل لتلبية هذه الحاجات. ولكن ربّما كان هناك طرق لمساعدتك على تلبية تلك الحاجات، ممّا يدفع علاقاتك قدّمًا في مجال التّحسين. فكيف تُفتح أهلك أو أصدقاءك وتُطلّعهم على حاجاتك؟ ذلك ما يوشك «كن مايرز» أن يتبيّنه بمساعدة مرشد الشّبيبة المسؤول «داغ شو» الذي كان أيضًا صديقًا له.

## تكملة قصّة «كَن»

قال «كَن»: «يا ماما وبابا، كنت أتكلّم مع «داغ» مؤخّرًا، وقد ساعدني حقًا على رؤية بعض الأشياء في حياتي بمزيد من الوضوح». وكان متوتّرًا جدًّا حتى أخذ صوته يرتعش وهو يتكلّم، فلم يستطع أن يتمالك نفسه. وفي ذلك الوقت المتأخّر من بعد ظهر يوم الأحد، كان جالسًا مع أبويه في غرفة الجلوس بمنزلهم، وعلى مقربةٍ منه «داغ شو». أمّا أخت «كَن» الصّغرى «هلا»، فكانت قد ذهبت إلى بيت إحدى صديقاتها.

ومضى «كَن» يقول: «وإذ تحدّثنا، ازداد تقديري للطريقة التي بها يمكنكما أن تتولّيا أمري. أعني أنكما توقّران بيتًا جميلًا وآمنًا. وكثيرًا من الطّعام. وأنتما تشتريان لي معظم ثيابي وحاجياتي. فأريد أن تعلمنا أنّي أشكركما على ذلك كلّه. وأنا أعرف أنّني مقصّر في شكركما». ثمّ بلّغ ريقه بصعوبة وأضاف: «وأنا.. أنا أحبّكما كليكما».

إِذْكَ لَاحِظًا بَرِيْقَ ابْتِسَامَةٍ عَلَى وَجْهَيْهِمَا، وَقَالَتْ أُمُّهُ: «نَحْنُ  
أَيْضًا نَحْبُكَ، يَا «كَنْ»، فِيمَا هَزَّ أَبُوهُ رَأْسَهُ مُوَافِقًا.

ثُمَّ تَنَحَّحَ «كَنْ» مَنْظَفًا حَنْجَرَتَهُ. لَقَدْ اسْتَصْعَبَ جَدًّا أَنْ يَقُولَ  
تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَتَمَنَّى لَوْ يَغَادِرُ الْغُرْفَةَ تَارِكًا لِـ «دَاغٍ» أَنْ يَتَكَلَّمَ  
بِلِسَانِهِ. إِلَّا أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ عَلَيْهِ إِكْمَالَ كَلَامِهِ:

«بِمَا أَنْتُمْكَمَا لَطِيفَانِ جَدًّا فِي اهْتِمَامِكُمَا بِي وَبِحَاجَاتِي، فَنَحْنُ،  
أَقْصِدُ أَنَا، أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمَا عَنْ بَعْضَةِ أُمُورٍ أُخْرَى أُحْتَاجُ فِيهَا  
إِلَى مُسَاعَدَتِكُمَا. فَهَلْ هَذَا مُمْكِنٌ؟»

فَقَالَ أَبُوهُ: «طَبَعًا، يَا «كَنْ» وَرَاحَ كَلَا وَالِدِيهِ يَنْتَظِرَانِ بِلَهْفَةٍ.  
تَلَوَّى «كَنْ» فِي مَقْعَدِهِ مُرْتَبِكًا، وَتَطَلَّعَ إِلَى «دَاغٍ» طَلَبًا  
لِلنَّشْجِيعِ. ثُمَّ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ:

«حَسَنًا، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عِنْدِي احْتِيَاجًا كَبِيرًا لِاسْتِحْسَانِكُمَا.  
أَعْرِفُ أَنَّي كَثِيرًا مَا أَسِيءُ التَّصَرُّفَ، وَأَنْتُمَا تَقُولَانِ لِي عِنْدَمَا  
أَفْعَلُ ذَلِكَ. وَأَحْتَاجُ إِلَى تَقْوِيمٍ أحيانًا. وَلَكِنْ إِنْ ذَكَرْتُمَا دَوْمًا  
مَا أَحْسَنُ فَعَلَهُ أحيانًا، يَكُونُ ذَلِكَ مُفِيدًا. فَأَنَا إِنَّمَا أُحْتَاجُ  
لَأَنْ أَسْمَعَ مِنْكُمَا مَا يَعْبُرُ عَنِ اسْتِحْسَانِكُمَا أحيانًا. فَعِنْدَمَا لَا  
أَسْمَعُ مِنْكُمَا كَلَامَ الْإِسْتِحْسَانِ، أُبْدَأُ أَفْكَرُ أَنَّ كُلَّ مَا أَفْعَلُهُ خَطَأً.  
وَإِنْ لَاحِظًا أَحَدَكُمَا أَنَّي أَحْسَنْتُ فِي شَيْءٍ، فَهَلَّا تَبَيَّنَانِ لِي

ملاحظتكما ذلك؟»

كانت أعصاب «كن» متوترة حتى إنه لم ينظر إلى أعين والديه. واختلس نظرة إلى «داغ»، فإذا به يبتسم له تعبيراً عن إعجابه بكلامه. ثم صمت منتظراً.

وبعد ثوانٍ قليلة سادها السكون، قال والدُه: «هل تعتقد حقاً أننا لا نستحسن سلوكك؟»

«أحياناً، يا بابا، خصوصاً عندما لا أسمع أن علاماتِي ليست كافيةً، وأنَّ ثيابي لا تعجبكما، وأنَّ غرفتي غير مرتَّبة دائماً...» وكان في وسع «كن» أن يضيف أموراً أخرى، لكنَّه لم يُرد أن يكبرَ القضيةَ.

فقال أبوه: «أنتَ ابننا، يا «كن» ونحن فخوران بكَّ جدًّا. ونحن إنَّما نؤدِّبك ونظِّل وراءك لأننا نريد لك الأفضل.»

فحنى «كن» رأسه وقال: «أعرف يا أبي. ولكن حين لا أسمع إلَّا عمًّا ينبغي تغييره، تهبط معنويَّاتي. كما حصل تلك اللَّيلة حين أخذت منِّي آلة الـ «سي دي». فقد كنت أقوم بإتمام فرضي، ووصلتُ إلى نصفه، لكنَّك لم ترَ ذلك. وفي المقابل، كان كلُّ ما سمعته منك يتعلَّق بموسيقاي الرديئة وعادات

دَرَسِي السَّيِّئَةَ».

عندئذٍ تَدَخَّلَ «داغ» بتأدبٍ قائلاً: «ربِّما كان أنفع، يا «كَن» لو قلت لأبيك ما كنت تتوقَّع أن تسمعَ منه في حالةٍ مثل تلك».

ففكَّرَ «كَن» هُنيهةً، ثمَّ التفتَ إلى أبيه وقال: «لكانَ شعوري أفضلَ لو قلت لي مثلاً: كيف حال فرضِكَ؟ ولما أريْتُكَ ورقتي، كان ممكناً أن تقول: جيّد حتى الآن، إن احتجتَ إلى مساعدةٍ فأعلمني. إنّما لا تدع الموسيقى تلهيك».

وإذ شعرَ «كَن» بمزيدٍ من الثقة، راقبَ أباه وهو يصوغُ تعليقه. وبعد بضع لحظات بدأ أبوه يحني رأسه، قائلاً: «أعتقدُ أنّي فهمتُ قصدَكَ يا بُني. لم أدركَ إلى أنّي كنتُ متحيراً. آسفٌ على قسوتي عليكَ تلكَ اللَّيلة، وفي أوقاتٍ أخرى أيضاً. وأظنُّ أنّي كنتُ متلهِّفاً لنجاحكَ حتى أن ألاحظُ متى تنجحُ فعلاً. أنا متأسّفٌ جدّاً، يا «كَن» هلاًّ تسامحني!».

وقبلَ أن يتمكّنَ «كَن» من الإجابة، اعتذرتَ أمُّه أيضاً لعدمِ إبدائها مزيداً من الاستحسان، وطلبتَ المسامحةَ. وعندما عبَّرَ «كَن» عن مسامحته، قالت والدتهُ: «سنبدلُ كلَّ جهدنا حتى نلاحظَ نقاطَ القوَّةِ لديكَ وتصرفاتكَ الحسنَّة، ونذكرها لك!».



حتى إذا تشجّع «كَن» كثيرًا بردّ والديه الإيجابي، إنتقل إلى التعبير عن حاجته الثانية الماسّة، أي إلى انتباههما. فقد عبّر عن شعوره بالوحشة والخيبة حيال عدم إصغائهما إليه أو قضائهما وقتًا معه أو إبدائهما الإهتمام بنشاطاته. ثمّ خلص إلى القول: «كم يكون رائعًا بعض الأحيان لو تدخلان إلى غرفتي وتسالان عن حالي وتُصغيان إلي!». وهنا أيضًا اعتذر والداه بأن يكونا أكثر انتباهًا واهتمامًا.

كان «كَن» مستعدًّا للتوقّف هنا. فما كاد يصدّق ردّة فعل والديه الإيجابيّة على كلامه، ولم يُردّ أن يثقلَ عليهما بمشاعره. ولكنّ أمّه قالت: «هذا مفيد لنا جدًّا، يا «كَن» فنحن لم نكن ندرى مدى تأدّي مشاعرك. هل هنالك شيء آخر بعد؟»

فنظرَ إلى «داغ» ليستمدّ دفعةً جديدةً من الشّجاعة، وقال: «حسنًا، ربّما كان هناك شيء واحد بعد. فلمّا تحدّثنا، أنا و«داغ»، أدركتُ أنّ لديّ أيضًا حاجة ماسّة إلى... العطف. أنا ما عدتُ صغيرًا، ولستُ أريد أن أمسكَ بيديكما أينما ذهبنا، لكنني أتوق لأن تضمّاني أحيانًا. وما زلت أحبُّ أن أسمع كلمة «أحبُّك!»»

وفي الحال هبّت أمُّ «كَن» واقفةً، وتقدّمت إليه وعيناها

مغروقتان، وقالت: «يسرّني كثيراً أن أسمع قولك هذا، يا «كن» فأننا، مؤخّراً، قلّلتُ من ضمّك لأنّني اعتقدتُ أنّك لا ترغب في أن تُعامل كما لو كنتَ ولدًا صغيرًا. فلديّ لك ضمّات وقلبات كثيرة جدًّا!»

وقَفَ «كن» لملاقة أمّه، وتلقّى عناقها الممزوج بالدموع. وبعد ثوانٍ انضمَّ إليهما والدّه. وعانق الجميع بعضهم بعضًا حتى أجهشوا بالبكاء. ثمّ وقَفَ «داغ شو» وصلى صلاةً قصيرةً لأجل عائلة «مايرز» جميعًا.

ثمّ قال «كن» وهو يمسح دموعه بقفا يده، وعلى وجهه ابتسامة مثيرة: «يبقى أمرٌ واحد فقط. أريد الضمّ والتقبيل، ولكن ليس بوجود أصدقائي» فإذا الأربعة يضحكون ضحكة طيّبة طويلة.

وبعد دقائق قليلة، قال «داغ» إنّ عليه أن يمضي، فرافقه «كن» إلى الباب الرّئيسيّ، قائلاً: «شكرًا لك، أيّها الأخ «داغ»، شكرًا جزيلاً على... أنتَ تعرف، شكرًا جزيلاً»

فردَّ «داغ»: «هذا من دواعي سروري. لقد انتهى الأمر بخير. لقد قمتَ بعمل جيّد. ووالدك، كما أرى، يحبّانك حقًّا»

إبتسم «كن» إبتسامة عريضة، وأوماً برأسه موافقاً.

وفتح «داغ» الباب وخرج إلى الممر، ثم التفت ليووجه صديقَه الشَّاب قائلاً: «هل تشعر شعوراً طيباً بشأن محادثة صديقك «تود»؟ وهل تريدني أن أكون معك؟»

وفكّر «كن» هنيهة، ثم قال: «شكراً لمساعدتك يا «داغ». لا تقلق من جهتي. فإنّ محادثة أهلي اليوم ساعدتني فعلاً لمعرفة الطريقة التي بها أكلّم «تود». أعتقد أنّني أستطيع أن أفعل ذلك بنفسي، إنّما أرجو أن تصلّي لأجلي طبعاً».

فقال «داغ» وهو يندفع إلى الخارج: «أنا متأكد من كونك تستطيع ذلك، يا «كن» وسوف أصلّي لأجلك. إنّما أعلمني بما يجري». ثمّ لوّح بيده مودّعاً، وتوجّه نحو سيّارته.

«سأفعل ذلك طبعاً». هكذا قال «كن» منادياً، ثمّ أغلق الباب، متلهّفاً لتنقية الجوّ مع صديقه «تود». وسوف يسرّه أن يُطلع «داغ» ووالديه على ما يجري بعد المقابلة.

## إستراحة للتّفكير

بعد أن تحدّد حاجتَيْن عاطفيتين أو ثلاثاً، إفتقرتُ التّلبية الكاملة

في بيتك، يحين الوقت لعقد لقاء مع والدَيْك لإطلاعهما على حاجاتك. وقد تبدو هذه الخطوة صعبة ومخيفة، ولا سيَّما إذا كنتَ غير متعودِّ مصارحة الآخرين. إلاَّ أنَّ هذا اللِّقاء ضروريٌّ إذا أردتَ أن تتحسنَّ علاقتكُ بوالدَيْك.

وهاكْ بضع خطوات تيسِّر عليك أن تهَيِّ وتنفِّذَ لقاءً كهذا.

- **قَرِّرْ إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَصْطَحِبَ أَحَدًا.** لقد كان «كَنْ» ممتنًّا للمشورة والتشجيع اللذين نالهما من «داغ شو» مُرشد الشَّبيبة. وربَّما تيسَّرَ لك أن تشعرَ بمزيدٍ من الثِّقة عند لقاء والدَيْك إِنْ صَحَبَكَ شَخْصٌ آخِر. فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَطْلَعْتَ مَعَانِيكَ عَلَى مُرْشِدِ شَبِيبة، أَوْ صَدِيقٍ نَاضِجٍ، أَوْ خَادِمٍ لِلرَّبِّ، فَرَبَّما كَانَ ذَلِكَ الشَّخْصَ عَلَى أَتَمِّ الإِسْتِعْدَادِ لِمِرَافِقَتِكَ إِلَى عَقْدِ لِقَاءٍ مَعَ وَالِدَيْكَ.
- **عَيِّنْ وَقْتًا لِلْقَاءِ.** جِدْ مَكَانًا وَزَمَانًا لِلْقَاءِ يَكُونُ خَلْوًا مِنَ المِقَاطَعَةِ وَالإِلْتِهَاءِ. فَقَدْ تَسْتَحْسِنُ أَنْ تَقُولَ لَوَالِدَيْكَ: «عِنْدِي أَمْرٌ هَامٌّ أَحَبُّ أَنْ نَتَكَلَّمَ بِشَأْنِهِ. فَمَا المَكَانُ وَالزَّمَانُ المُنَاسِبَانِ لِلجُلُوسِ سَاعَةً وَالتَحَدُّثِ فِي ذَلِكَ؟» وَحَاوِلْ أَنْ تَضْرِبَ مَوْعِدًا لِلْقَاءِ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ، فِيمَا الحَاجَاتِ العَاطْفِيَّةِ غَيْرِ المَلْبَّاةِ مَا تَزَالُ حَاضِرَةً فِي ذَهْنِكَ».

• **بروح الصلّاة.** أطلب من الرّب أن يُعطيكَ قلبًا نقيًّا وموقفًا حسنًا للمشاركة. أطلب أن يعينكَ في التّعبير عن أفكارِكَ وهمومِكَ بروح المحبّة وبطرق تساعد والديكَ على تفهّمها بوضوح وبتقبُّلها بطيب خاطر. ثمّ قرّر مسبقًا ما تريد قوله. ولعلّكَ تؤدُّ أن تكتب أفكارِكَ بدقّة لتقرأها على أبويكَ.

• **عبّر عن محبّتك.** إبدأ اللّقاء بالتّعبير عن محبّتك وعرفانِكَ بجميل والديكَ. ركّز على الجوانب الإيجابيّة في علاقتِكَ بهما. أشكرهما على ما يفعلانه لك. أكّد لهما اهتمامك برؤية علاقتكم تصير أقوى وأكثر نفعًا.

• **صرّح بحاجاتِكَ العاطفيّة غير المُلبّاة.** إبتعد عن العبارات الإتهاميّة، من قبيل: «أنتمّا تحبّان أخي، أو أختي أكثر منّي». إنّما عبّر عن شعورك بعبارات أقلّ تهديدًا، مثال: «أنا أشعر بالوحدة والتّجاهل حين لا نقضي وقتًا معًا»، «أنا أحبّ سماع كلمات الإستحسان منكما».

• **إتمس منهمما، ولا تطالبهما بأن يساعداك.** قلّ شيئًا من قبيل: «والديّ العزيزين، هلّا تساعداني على تحسين علاقتنا بمحاولتكما أن تلبّيا حاجتي إلى الإعتبار تلبيةً أوفى!»

• **عِدْ بِأَحْدَاثِ تَغْيِيرَاتِ فِي سُلُوكِكَ.** إِسْأَلِ وَالذَّيْكَ عَنِ الكَيْفِيَّةِ الَّتِي بِهَا تَسْتَطِيعُ تَحْسِينَ عِلَاقَتِكُمْ بِكَوْنِكَ أَكْثَرَ احْتِرَامًا وَحُبًّا وَقَبُولًا لِهَمَا. قُلْ لِهَمَا إِنَّكَ عَازِمٌ عَلَى تَغْيِيرِ تَصَرُّفِكَ لِتَحْسِينَ العِلَاقَةِ.

• **صَلُّوا مَعًا.** فَكَّرْ فِي أَنْ تَطْلُبَ إِلَى أَبَوَيْكَ أَنْ يَصَلِّيَا مَعَكَ لِأَجْلِ عِلَاقَتِكُمْ. أَطْلُبُوا مِنَ اللَّهِ إِرْشَادَهُ وَعَوْنَهُ إِذْ تَسْعَوْنَ لِأَنْ تَكُونُوا أَكْثَرَ مِرَاعَاةً بَعْضُكُمْ لِحَاجَاتِ بَعْضٍ.

فِي الأَسَابِيعِ الَّتِي تَلَّتْ لِقَاءَ «كَنْ» الكَبِيرِ مَعَ وَالِدِيهِ، بَدَأَتْ عِلَاقَتُهُمْ تَتَحَسَّنُ. فَاصْبَحَ وَالِدَاهُ أَكْثَرَ تَنْبُهًا لِأَبْدَاءِ اسْتِحْسَانِهِمَا تَجَاهَ تَصَرُّفَاتِهِ الصَّالِحَةِ، وَقَضِيَا مَعَهُ أَوْقَاتًا أَطْوَلَ، وَكَانَا يَضْمَانِهِ أَكْثَرَ. وَاهْتَمَّ «كَنْ» عَمَلِيًّا بِأَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ تَقْدِيرًا لِمَحَبَّةِ أَبَوَيْهِ لَهُ، وَلِتُدْبِرَهُمَا لِشُؤُونِهِ، وَإِعَالَتِهِمَا لَهُ. وَكَلَّمَا أَبَدَى أَحَدُهُمَا اسْتِحْسَانًا أَوْ انْتِبَاهًا أَوْ مَحَبَّةً، شَكَرَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَإِذْ تَشَجَّعَ «كَنْ» بِاسْتِجَابَةِ وَالِدِيهِ، اسْتَعَدَّ لِمَحَادَثَةِ صَدِيقِهِ «تُود» بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا كَمَا اسْتَعَدَّ لِمَحَادَثَةِ وَالِدِيهِ. فَقَدْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ «تُود» لَمْ يَكُنْ يَلْبِي أَحْتِيَاجَاتِهِ إِلَى الإِعْتِبَارِ كَصَدِيقٍ، وَصَلَّى طَالِبًا أَنْ يَسَاعِدَهُ اللَّهُ عَلَى مِصَارَحَةِ «تُود» بِشَأْنِ ذَلِكَ.

وَلَمَّا التَّقِيَا، لَمْ يُبَدِ «تُود» مَا أَبْدَاهُ وَالِدَاهُ مِنْ اسْتِعْدَادِ لِمَعَالِجَةِ

الخلافات. غير أنّ «كَن» اطمأنَّ إلى المحادثة، وعقدَ عزمه على مواصلة الصّلاة لأجل تقوية وتوطيد صداقته مع «تود».

ليست علاقة «كَن» بوالديه كاملة. فما زالوا يُعانون، بين حينٍ وآخر، شيئاً من سوء التّفاهم وعدم التّوافق. ولكنّ الأمور تتحسّن كثيراً بعدما التمس «كَن» مساعدةً والديه لسدّ حاجاته. وهو يعقد آمالاً مشابهة من جهة صداقته مع «تود».

وهنالك آمال أيضاً بشأن علاقاتك أنت. إنّما الأمر كلّه يبدأ بتحديد الأذيات التي تتعرّض لها واحتياجاتك، ومصارحة والديك أو أصدقائك بها. ومعاونة بعضكم البعض في سبيل تحسين العلاقة.

**LifeAgape International**

**حياة المحبة**